مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 95– 108
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

إكراهات السّلطة والعنف الرمزي في رواية النّبي الإفريقي لفيصل الأحمر

The Constraints of Power and Symbolic Violence in The African Prophet by Faisal Al-Ahmar

الدكتورة: ابتسام بوطي
Dr : Ibtissem BOUTI
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)، ibtissembouti84@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/07/06	تاريخ القبول: 2026/10/18	تاريخ النشر : 2026/11/25

الملخص : تتأسس هذه المقاربة على تتبع تشكّل الهوية المضطربة وحالة تبدّد الشخصية بغية الكشف عن إكراهات السلطة والعنف الرمزي الممنهج من طرف الاحتلال الفرنسي إزاء الجزائريين إبان الفترة الاستعمارية وقبيل اندلاع الثورة التحريرية المجيدة، وما خلّفه هذا العنف من أزمات نفسية ومعاناة لدى مثقفو الجزائر حينذاك، لقد مارس الاستعمار الفرنسي كثيرا من الإكراهات والمضايقات سعى من خلالها إلى إخضاع النخبة وإضعاف دورها، وفي خضم الصراع بين السلطة الاستعمارية المهيمِنة والشعب الجزائري المهيمَن عليه، دفع الضغط الفكري والسياسات المنتهجة من قبل الفكر الكولونيالي العديد من المثقفين الجزائريين إلى محاولة الاندماج مع المستعمِر، عبر الخضوع لأفكاره واعتناقها ومن خلال تبني مقومات هوية الآخر والإذعان لرغباته، وما نتج عن هذه التنازلات من ارتباكٍ في الهوية وأمراض نفسية وفقدان الذات؛ ذلك بعد سياسة الاستبعاد وتنكر السلطة الاستعمارية وعملية التمييز التي هي من صميم الفكر الكولونيالي.
كلمات مفتاحية: عنف، رمزي، ذات، هوية، اغتراب، أزمة، النبي، الإفريقي.

Abstract

This study explores the creation of a fragmented identity and the disintegration of the self in order toshow the constraints of the power and the systematic symbolic violence exercised by the French colonialoccupation against Algerians during the colonial period and in the years which preceded the outbreak ofthe Algerian War of Independence. It explores the psychological suffering and identity crisesexperienced by Algerian intellectuals as a consequence of this violence. French colonialism imposedmany forms of coercion and repression that are aimed at subjugating the intellectuals and weakeningtheir social and cultural role. Within the dominant colonial authority and the colonized Algerian people,ideological pressure and the policies promoted by colonial made many Algerian intellectuals accept tobe part of the colonizer through submitting to colonial ideology, adopting the values and identity.

markers of the colonial Other, and conforming to its expectations. This resulted in a confusion in identity, psychological trauma, and a profound loss of self, reinforced by the colonial system practices of exclusion, discrimination, and denial, all of which constitute essential features of colonial ideology.
Keywords: Symbolic; violence; Self; Identity; Immigration ; Crisis; The African ;Prophet.

المؤلف المرسل: د. ابتسام بوطي، **الإيميل**: ibtissembouti84@gmail.com

1. مقدمة:

تسعى الرواية الجزائرية المعاصرة إلى إعادة طرح عدّة مسائل جوهرية وقضايا فكريةشائكة، حيث تبرز موضوعات الهوية والانتماء والهجنة وغيرها ضمن غالبية النصوص الروائية الرّاهنة، ذلك ما يلاحظه القارئ جليا في العديد من الإصدارات خلال السنوات القليلة الماضية، يبدو أن الرواية الجزائرية تتعمد العودة إلى التّاريخوالنّهل من شخصياته سواء أكانت ثورية/تاريخية، دينية أو ثقافية بغية مقاومة مظاهر الهيمنة والسيطرة الثقافية الجديدة، وفي خضم هذا التداخل الثقافي والصراع الفكري، يحاول الكاتب الجزائري عبر إعادة سرد التّاريخوطرح القضايا المتعلّقة بما خلّفه الاستعمار الفرنسي في الجزائر الكشف عن تجاذبات الهوية وأزمة الذات التي أرهقت الفرد الجزائري –غاية يومنا هذا– وأدخلته في سجالات عميقة حول الأنا والآخر، وهي في حقيقة الأمر لا تعدو أن تكون تعبيرا حقيقيا لما أحدثه الاحتلال من خلخلة في بنية الشخصية الجزائرية؛ وما أنتجه من ارتباك في الهوية وأزمات نفسية، لقد أفرز هذا الآخر بممارساته الكولونيالية شخصيات مُرَكّبة هجينة فقدت روح الانتماء وجسّدت تمزقا هوياتيا خاصة لدى المثقف الجزائري.

أهمية الدّراسة:

تتكئ هذه المقاربة على مقولات الدرس الثقافي مع الاستئناس بمنهجيات التحليل النفسي، وتكمن أهميتها من خلال قدرتها على تقديم قراءة جديدة لنص روائي سيري حول أحد أهم الشخصيات الثقافية في الجزائر، فتسعى إلى بيان المكونات التي صاغت ذاتا مركبة ومعقدة نتيجة سياقات استعمارية واجتماعية عدّة، ومن منطلق أن الذات مريضة بتبدد الشخصية والاغتراب النفسي تكشف هذه المقاربة ممارسات العنف الرمزي للنظام الاستعماري إزاء الشعوب المستضعفة خاصة لدى فئة المثقفين.

2.العنف الرمزي وتجاذب الهوية في رواية النبي الإفريقي:

إن فكرة الغزو ذاتها مازالت تربك الفرد الجزائري إلى غاية يومنا هذا، وعلى الرغم من الأفكار التي سعت المنظمات الثقافية والاجتماعية إلى إحلالها في العالم المعاصر وعلى رأسها التعددية والاختلاف وتقبّل الآخر وإمكانية التعايش السلمي ما يزال الجزائري يعاني ندوبا وكلوما نفسية وسيكولوجية متوارثة –ولنا حق المبالغة في ذلك– عقب الخلخلة التي أحدثها الاحتلال الفرنسي خلال فترة ليست بالقصيرة، لقد مارس هذا الأخير العنف بمختلف أشكاله ولسنا بصدد عرض العنف المادي فلن تفي هذه السطور –حتما– ما قام به الاحتلال الفرنسي من

جرائم إنسانية في حق الجزائريين، وما يهّمنا في هذا المقام هو أن نسلط الضوء على إحدى الزّوايا الضيقة التي أثّرت في الفرد الجزائري/المثقف خاصة وعانى منها في صمت، ألا وهي إكراهات السلطة الاستعمارية خلال فترة الاحتلال، وبمعنى أدق "العنف الرمزي" الذي انتهجته فرنسا بغية تفكيك الشخصية الجزائرية وتقويض الهوية بما تحمله من مقومات ثقافية ودينية وتاريخية، ودفع الأفراد إلى تبني مقومات هوية الآخر الفرنسي والإذعان له والخضوع لثقافته مقابل الانسلاخ عن الذات القومية، وما يجب إدراكه أن "المستعمِر لا يتوقف أثناء فترة الاستعمار عن عمله في إنهاك المستعمَر وتحطيمه، إلا إذا اعترف له هذا الأخير بتفوق قيم البيض اعترافا صريحا واضحا"(فانون، 2014، صفحة 45)فبالإضافة إلى العنف المادي والخراب الذي يلحقه المهيمِن بالمهيمَن عليه لا يفتأ كذلك أن يُخضعه عبر ممارسة ضغط رمزي من جوانب عدّة أهمها التّعليم، ليجعل المستعمَر تابعا له ومذعنا لثقافته وأفكاره بل ولن يتراجع حتى يجعله يعترف بفضله عليه وعلى أبناء جلدته.

في هذا الصدد جاءت رواية "النبي الإفريقي" للكاتب الجزائري فيصل الأحمر لتعبّر عن إحدى الحالات التّاريخية الواقعية التي تعرضت لهذا النوع من العنف الرمزي وعانت في صمت، شخصية محند تازروت أو **غريب فيصل الأحمر** –كما وصفناه نسبة إلى الغريب الكاموي– فمحند تازروت كان غريبا في الجزائر عندما أراد أن يلاحق حلمه، وعاش غريبا في فرنسا رغم حيازته الجنسية الفرنسية، ثم عاد غريبا إلى الجزائر بعد رحلة عُمرٍ حقق فيها من المكاسب العلمية والفكرية ما حقق، **غريب فيصل الأحمر** هو ذات ممزقة معلقة بين فرنسا والجزائر، لم تكتمل في كل منهما "**قلب لا يقدر على أن يفسر كيف يمكنه أن يحب في الوقت نفسه بلدين...أو على الأقل بلدا ونصف بلد**"(الأحمر، 2026، صفحة 45)

" يرى فكتور سوفيرVictor Souffir أن التجاذب الوجداني هو وجود مشاعر وميول متضاربة تجاه شيء ما في آن واحد...وصف بول يوجيين بلولر (خلال الاجتماع الشتوي للأطباء النفسيين السويسريين 1910) فيما يتعلق بالفصام، الوجود المتزامن لمشاعر متناقضة تجاه شيء أو شخص، وفيما يتعلق بالأفعال، التزامن غير القابل للحل بين ميلين، مثل الأكل وعدم الأكل"(أزراج، 2025، صفحة 119)

قدّم فيصل الأحمر في روايته "النبي الإفريقي" عالما حكائيا يستدعي القارئ لا شعوريا إلى حقبة موجعة من تاريخ الجزائر، الفترة التي سيطرت فيها فرنسا على كل مجالات الحياة وأهمها التعليم الذي كان حكرا على المستوطنين حينذاك، كذلك قانون الأنديجان الذي ضيّق على الأهالي ومنعهم من أبسط الحقوق المدنية في بلادهم وعلى أرضهم، ما دفع محند تازروت أن يغامر بجزائريته ويقدم ضمانات ليتمكن من مواصلة تعلّمه بالمدرسة العليا

ببوزريعة، ومن أجل تحقيق هذا الحلم تنازل عن جنسيته مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية "**كل ما فعلته هو أنني اخترت الفرصة في أن أكون رجلا حاملا للجنسية التي تسمح لي بأن أفعل شيئا بحياتي...كان خيارا عسيرا حمّلني جروحا اعتقدت أن الزمن سيخيطها ويداويها ولكنه لم يفعل عدا تأجيج نارها**"(الأحمر، 2026، صفحة 06)يتجلّى العنف الرمزي الذي مارسه الاحتلال عبر إخضاع الفرد المهيمَن عليه للسلطة المهيمِنة والقوانين الجائرة التي فرضتها على الأهالي مقابل إعطائهم فرصة التعلّم، وبالتخلّي عن الجنسية/الهوية الجزائرية تضمن السلطة الاستعمارية الطاعة والولاء من خلال تجريد المتعلّم من هويته وتبني كل مقومات هوية الآخر، وهذا الإكراه المُضمر حيث لم يُجبر محند تازروت على التخلي عن جنسيته لولا قانون التعليم الجائر ضد الأهالي و التمييز العنصري، ما هو إلا شكل من أشكال الحجز الاستعماري كما وصفه فرانز فانون(1925-1961) في كتابه معذبوا الأرض، فالمستعمَر بالنسبة لهم مصدر شر لا يمكن الوثوق به أو مساواته مع المستوطنين إلا بعد تجريده من شخصيته وهويته الحيوانية الأولى، ومن ثمّ ترويضه وإعادة تشكيله بما يناسب طبيعة البشر،إنه –المستعمَر– الشر المطلقلانعدام الأخلاق والقيم، هو بالنسبة لهم مصدر كل شر وبشاعة هو عنصر مخرّب يشوه كل ما له صلة بالجمال والأخلاق، لا وعي له ولا عقل ولا سبيل لإصلاحه "هذا مسيومايرر يقول جادا في الجمعية الوطنية الفرنسية: إن علينا أن لا نلوث الجمهورية بإدخال الشعب الجزائري إليها، ذلك أن القيم تتسمم وتفسد على نحو لا يمكن إصلاحه متى جعلناها تحتك بالشعب المستعمَر"(فانون، 2014، صفحة 44)

إن الحيل الخبيثة التي جاءت بها فرنسا إضافة إلى التفاوت الكبير الذي رآه محند تازروت منذ صغر سنه في ظروف المعيشة والحقوق غير العادلة والقوانين التي تُميّز بين المستوطنين والأهالي، كان الدافع الأول في تطلعه إلى حياة الفرنسيين وسعيه وراء تحقيق حلمه في الالتحاق بالمدرسة العليا ثم التعليم بها ومغادرة الجزائر لاحقا" **اعترف اليوم بصوت عال بأنني ظننت أنه بمحو ذواتنا، بذوباننا في فرنسا التي استولت على أراضينا ولغاتنا، يمكننا أن نولد من جديد متساوين، آمنت بالاندماج كما يؤمن المرء بالخلاص، أردت مثل كثيرين غيري أن أكون فرنسيا بالكامل...أملا في أن أعامل كرجل**"(الأحمر، 2026، صفحة 135) ولعل من أعنف ما طبقته فرنسا في الجزائر هو سياسة الاندماج الذي صدرت في الدستور الفرنسي عام1848 حيث سعى إلى دمج الجزائر بكل مجالاتها لتصبح تابعة رسميا إلى الجمهورية الاستعمارية وما تضمنّته هذه السياسة من قوانين جائرة إزاء المواطنين الجزائريين حينذاك "**لطالما آمنت بالجمهورية، آمنت بها كما يؤمن المرء بأب بعيد، صارم ولكنه عادل**"(الأحمر، 2026، صفحة 135)

لقد حصل غريب فيصل الأحمر على الجنسية لكنه ظل إفريقيا بربريا، لم تشفع له جنسيته وظلت القوانين جائرة على كل من يحمل قطرة دم غير مد فرنسا "**قانون التفرقة العفن كان قد كسر همتنا نحن الأقلية الجزائرية في المدرسة العليا ببوزريعة...نؤدي الوظيفة نفسها ونحصل على راتب شهري يقتطعون منه ثلثا..هكذا بلا سبب**"(الأحمر، 2026، صفحة 26)فالجنسية إذن ليست وثيقة تثبت بها لفرنسا أنك فرنسي وإنما هي وثيقة لإثبات الطاعة والولاء والخضوع لأوامر السلطة وأفكارها "**تستطيع الحصول على الجنسية الفرنسية ولكنك لن تكون فرنسيا كامل الأركان أبدا**"(الأحمر، 2026، صفحة 24) لم يعِ"**الغريب الإفريقي**" أن طريقا المستعمِر والمستعمَر مختلفتين وأنه الإفريقي الجائع الحافي سيء السمعة لا يُقبل إلا راكعا مذعنا –ولن يُقبل– إنه العربي والزنجي الذي يتطلع على حياة المستعمر بشهوة وبلهفة، فعلى الرغم من التضحيات والتنازلات التي قدّمها لفرنسا لم ترض عنه فمحند تازروت اختار ملء إرادته الدفاع عن فرنسا ضد ألمانيا وقد جرح في الحرب الكبرى، ثم حصل على الجنسية الفرنسية التامة الكاملة..بصفته محاربا شارك في الحرب الكبرى وجرح وما زالت آثار الرصاصة التي اخترقت جسده بادية.

يكشف فيصل الأحمر معاناة المفكّر والمترجم محند تازروت عبر رسائل يكتبها الأخير لابن عمّه محمد الطاهر –مومو– يسرد فيها حياته ويشرح عبرها أسباب تخليه عن الجنسية الجزائرية وأن شغفه بالعلم وحلمه بالاندماج (الحيلة الخبيثة التي جاءت بها فرنسا) جعلاه يتخلى عن هويته ويتبنى هوية المستعمِر.

يبدو بطل الرواية كشخصية مُركبة هجينة تتجاذب فيها هويتان، ذلك أنّه سعى –مجبرا رمزيا– إلى اكتساب ماهية جديدة بإلغائه لفاعلية السلوك لديه، ذلك ما أحدث خلخلة وارتباكا في الهوية (وهو ما سنتطرق إليه قادما) هناك حيث تتصارع الذاكرة بما تحمل من عبق الماضي وصوره مع حاضره الفرنسي غير المكتمل، فبالإضافة إلى تخلي تازروت على الجنسية الجزائرية ومشاركته في الحرب ضد ألمانيا تزوج من فرنسية –أنجيل– وأنجب منها طفلين حملا اسمين فرنسيين "هنري واليزابيث"، وعلى الرغم من ذلك ظل بربريا يقول في لقاءه الأول مع زوجته أنجيل "**ظننتني فرنسي الأصل...ثم اتضح لها أنني مجرد كلب أجرب من أعالي بلاد القبائل**"(الأحمر، 2026، صفحة 25)يظن المستعمِر أنه هو من صنع المستعمَر وأن له الفضل في حمل نور المعرفة إلى شعوب كانت تقبع في ظلام الجهل والبدائية، المستعمَر في نظر المستعمِر فرد خامل لا روح فيه، بدائي الفكر تحكمه مجموعة من العادات والتقاليد البالية، إن المستعمِر بصناعته للمستعمَر يصنع تاريخه ووطنه، ولا بد أن يكون تابعا للوطن الأم ذلك الذي يسيطر على ثرواته وينهب خيراته، ومع ذلك يظل الفرد المهيمن عليه جاهلا رجعيا مهما بلغ "**كيف؟**

الإفريقي علحق؟،،،هل يصحح إفريقي لخريج السوربون علامة إعراب في الفرنسية؟"(الأحمر، 2026، صفحة 27)لقد مارس المستعمِر كل أشكال العنف الرمزي على المستعمَر وبذل جهدا حتى يبقى هذا الأخير عبدا دونيا أمام سيده، فعمل على تنميط صورته وترسيخ أفكار الدونية والعجز في الأهالي مقابل التفوق والكمال الذي يتميز بهما المستوطنون، يذهب فرانز فانون في هذا فيقول " حتى اللغة التي يستعملها المستعمِر في وصف المستعمَر تشبه إلى حد كبير اللغة المستعملة في وصف الحيوانات: إنهم يستعملون هذه التعابير: أنف العرق الأصفر، أرواث المدينة الأصلية، قطعان الأهالي..."(فانون، 2014، صفحة 44)ولعلّ هذا الإقصاء والتقزيم إضافة إلى التفرقة التي قامت عليها المنظومة الاستعمارية هي إحدى أهم الأسباب التي جعلت محند تازروتيتخلى عن جنسيته، لقد اختار أن يكون خاضعا لفرنسا طالبا للعلم وكرامة العيش "**كرامة على قدر المستطاع...أعتقد أن هذا هو ما سافر بي بعيدا**" (الأحمر، 2026، صفحة 32) لكنّ هذا الخضوع دفع ثمنه باهظا حيث تبدّت ملامح التجاذب الهوياتي في بدايات حياته، وعبر الرسائل التي كان يكتبها لصديقه مومو ويفسّر له فيها سبب تنازله عن الجنسية وتبني الجنسية الفرنسية يظهر الصّراع الداخلي لبطل الرواية، فنراه تارة ينبذ كل ما عاشه في الجزائر من فقر وجوع وحرمان ليُمجّد الحياة الفرنسية وحضارتها الباذخة، ثم نراه يعود إلى ذكرياته في قرية آغريب ليستحضر ما عاشه هناك من حرية طفولية في أحضان أرضه ومع عادات وتقاليد أهله التي كانت تسحره رغم بساطتها، لِيَلعَنَ كل ما هو فرنسيٌ زائفٌ مبنيٌّ بخيرات الشعوب ونهب ثرواتها منذ قيام هذه الجمهورية الاستعمارية الغاصبة.

2. محنة الانتماء وارتباك الهوية في رواية النبي الافريقي:

إذا حاولنا الخوض في توظيف مصطلح الهوية وإدراجه ضمن سياقه، وهو الذي غدا مقولة مركزية ضمن مختلف الحقول الثقافية والاجتماعية وبما تنطوي عليه من امتدادات فلسفية، فإننا سنواجه حتما صداما مع البنية الفكرية التي شيّدها الغرب الذي ما يزال قابعا تحت راية التنوير، وما يزال غاية يومنا هذا ينظر إلى نفسه بوصفه المعيار الكوني منذ أن جعلت أوروبا من العلم والحداثة أساسا لهويتها ومن مركزيتها مرآة تقيس بها الآخر فتغدو كل رؤية مغايرة مجرد صدى باهت أو خروج عن النموذج المهيمن ومن ثمّ يتم إقصاء ونبذ كل ما هو ضدي للفكر المهيمن، ولسنا بصدد التعمق في هذا المجال الواسع وما يهمنا في هذا المقام هو الكشف عن ذلك التأزم الهوياتي الذي عانى منه المهاجرون الجزائريون إبان الاحتلال الغاشم سعيا وراء العلم وكرامة العيش، ومما لا ريب فيه أن الهوية ترتبط بجوانب عدّة تتدخل في عملية تكوينها وأهمها الجوانب النفسية والاجتماعية والتّاريخية والثقافية وهي ما نزعم أننا بصدد تحليله ضمن هذه الدّراسة، فالهوية باختلاف مصادرها وتعدّد منابع تشكّلها تمثّل المكوّن الطبيعي

للعالم البشري منذ الخليقة، ذلك أنها تمثل في صورتها الأسمى الفطرة التي خلق الله بها هذا الكون، وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الهوية الذاتية فهي كما يراها جندنز"تنشأ من خلال القدرة على بناء إحساس منسجم بالسيرة الذاتية مستمر من خلال قصص الهوية التي تحاول الإجابة عن الأسئلة النقدية الآتية: ماذا تعمل؟ كيف تتصرف؟ من تكون؟"(باركر، 2018، صفحة 384) في حقيقة الأمر يُمكن عدّ الهوية الذاتية هوية نفسية بالدرجة الأولى، أو يمكننا ربطها –كما يذهب إليه كثير الباحثين– بالمجال النفسي وهو ما يكتشفه القارئ المتمعن في رواية النبي الإفريقي، فمحند تازروت عاش حالة نفسية قاسية، سببها في ذلك السؤال الذي راوده كثيرا: ما العمل لأكون فرنسيا كاملا؟؟ أو ماذا يمكن فعلهلأثبت ذلك؟؟ وفي الوقت ذاته يتساءل الغريب الإفريقي ما الذي يمكن فعله ليكون فردا جزائريا مثقفا وفاعلا؟؟وقبل كل هذا كيف يتصرف؟ وما هو السلوك الذي سيحدد هويته؟ هل يتبنى سلوك الفرنسيين أم يحتفظ بسلوك الجزائريين؟!!! هو يعلم جليا أنه القبائلي الذي سكن جبال آغريب، لكنّه المترجم المتمكن من عدّة لغات، يطرح هذا التجاذب مراراضمن الرواية وهو إذ ذاك يُمثل بؤرة الحكي والعقدة النفسية للبطل "**بدائي يترجم كتبا من الألمانية !!**"(الأحمر، 2026، صفحة 32)إن الفصل بين سلوك محند تازروت وماهيته الأمازيغية أدى إلى ارتباكٍ في الهوية لديه، فقد توهم بأن تغيير سلوكه قد يغيّر ماهيته وهو ما لا يمكن حدوثه، ثم إنّ هذا الارتباك ناتج أساسا من اضطراب نفسيته والصراعات الحاصلة داخلها، بين تقبله لجزائريته وبين نكرانها يقول:"**أحيانا يبدو لي أنني أحسنت صنعا بتركي مواطنتي البائسة المحكوم عليها بالإعدام لفائدة جنسية تمكنني من فعل شيء**" (الأحمر، 2026، صفحة 39)

إن ما يزيد من هيمنة المستعمِر ليس القوة أو القدرة على الهيمنة، إنما عقلية المستعمَر ذاتها، إنه يحتل مكان المشاهِد فيقبع فيه لفسح المجال للمستعمِر الذي تسيطر عليه الأنا المُشاهدَة، فيتفنن الأخير في إبراز قوته وسيطرته ومن ثم يقدّم نفسه على أساس النموذج المثالي الأسمى، هؤلاء المشاهَدين يحفزهم أن لديهم ماهية في مقابل الدونيين الذين يفتقدونها، هذا الإحساس الذي لازم محند تازروت حتى بعد حيازته الجنسية الفرنسية وتمكنه من لغات عدّة يقول: "**من كان يتوقع أن قبائليا أو قل زنجيا إفريقيا بالروح والتاريخ والذاكرة مثلي يجالس أكبر علماء عصره؟**"(الأحمر، 2026، صفحة 69)ومن المُثبت في الأمر أنه: "**لا** يمكن أن تتم عملية تحديد الهوية إلا بوجود ذات أخرى تنعكس على مستواها هذه الذات الأولى"(بوحالة، 2021، صفحة 55)ومن خلال الذات الأخرى تثبت الذات إما معرفتها بهويتها أو ترتبك بوجود ذات أخرى مقابل لها/مسيطرة، في مرحلة لاحقة، ولكي نحاول فهم شخصية محند تازروت أو نعيش معه في محنته النفسية وإحساسه بعدم اللا انتماء والارتباك الهوياتي الذي لازمه طوال حياته علينا أن نعود أولا لفهم الهابيتوس* الذي يرتبط أساسا بالبنى الاجتماعية أو كما يذهب إليه بورديو

البنى العقلية أو المعرفية التي تتفاعل مع مجموع الأنظمة الاجتماعية المتعارف عليها داخل الجماعات البشرية، بمعنى أوضح أنه تفاعل الذات مع المكونات الاجتماعية (العادات، التقاليد، القيم، الذوق...) أو التجارب التي تلهم الأفراد والمجتمعات فتبني عبرها أنظمة مشتركة، وتبعا لذلك فالعنف الرمزي –سالف الذكر– الذي مارسه الفكر الكولونيالي على الفرد الجزائري شكّل دافعا لعدم تفعيل ماهية محند تازروت ورغبته في اكتساب ماهية جديدة خلق هذا النوع من الارتباك"**محند البربري الذي وجد نفسه يدافع عن أحفاد نابليون ويعلّمهم لغة أحفاد بيسمارك، ثم يتزوج بامرأة من الفاندي فينجب أبناء...أبناء مهجّنو الروح يستجيبون لأسماء فرنسية رضيت بها دون أدنى تفكير**"(الأحمر، 2026، صفحة 87)فغياب الفاعلية في البيئة الأم ولا فاعلية السلوك المُكتسب أدخل الشخصية في مأزق هوياتي عميق، ومحنة وجودية لازمت بطل رواية النبي الافريقي حتى آخر حياته: "**هل تشعر بأنك فرنسي أكثر أم جزائري أكثر؟**"(الأحمر، 2026، صفحة 176)"**خُيّرتُ بين جحيمين فاخترت جحيما بماكياج جميل...ولكن خياري كان الجحيم في النهاية**"(الأحمر، 2026، صفحة 178)وهو إذ يُبرر أسباب تخليه عن الجنسية، يعود ويكشف اللاجدوى من هذه التضحية "**لقد هربت من مصيرنا الشاحب في آغريب بعدما دخلت المدرسة العليا ببوزريعة، كان كل أولاد لعزازكة يحسدونني ويعدّون ما حدث لي فرصة نادرة، وكذلك حسبت أنا الأمر**" (الأحمر، 2026، صفحة 47)لعلّ هذا الانبهار بالآخر وحضارته هو في صميم ما أراده الاستعمار وما حاول تصويره للشعوب المستضعفة، وعبر ترسيخ دونية الشعوب الإفريقية وتقزيمها وتكريس فكرة المركزية والجوهرانية الأوروبية وتقديم النموذج السامي كان ذو تأثيرٍ كبير في عقلية المستعمَر كما أسلفنا ذكره، يصف بطل الرواية هذا الصراع يقول: "**حينما تحمل الجنسية الفرنسية وتوصف بالمحارب القديم من الصعب عليك حتى نفسيا أن تدّعي الارتباط بالبلاد**" (الأحمر، 2026، صفحة 52)

عاش الغريب الإفريقي إذن حالة نفسية مزرية، على الرغم من الامتيازات التي حضى بها حينذاك والحياة الكريمة التي منحتها له فرنسا مقابل الحياة القاسية التي كان يعيشها أبناء بلده خلال الفترة نفسها، لقد حقّق محند تازروت ما كان يحلم به لكنّه فقد نفسه، فعاش في صراع داخلي مزدوج مع ذاته ومع الآخر، فالذات غالبا ما ترتبط بالآخر في اختلافها عنه طبعا، فتصبح هويتها محددة بهذا الاختلاف وفي خضم عملية الإقصاء الممارسة ضدّها فإما أن تثبت وجودها أو تعيش حالة من الاغتراب تؤجج محنتها وتعمّق جرحها، فتتشكل مجموعة من العواطف المثقلة تقود كلها إلى اللا معنى...

3. تبدد الشخصية ومأزق التّحول لدى محند تازروت:

ينطلق فيصل الأحمر في نصه الروائي من إدراك شخصية البطل تازروت لذاته التي تتكشّف عبر الرسائل التي يكتبها لصديقه مومو في الجزائر، ومع احتمالية عدم وصولها بسبب التضييقات الاستعمارية، تمثّل هذه الرسائل في جوهرها رسائل اعترافٍ، وعمليةً للتفريغ النفسي، وهي بذلك تتقاطع كثيرا مع كتابات الاعتراف التي مورست من قبل وعلى رأسها اعترافات اوغسطينوس، وقد تؤدي الرسائل وظيفة علاجية على المستوى النفسي، إذ تتيح للبطل تفريغ شحناته الانفعالية والتخفيف من حدّة الصراع النفسي الذي يعيشه.

ترتبط شخصية محند تازروت بذاكرة الطفولة وقرية آغريب، فتأبى صور الجبال والغابات أن تنجلي من مخيلته فتشكّل بذلك بؤرة قلقه ومركز الهواجس التي ترافقه منذ تنازله عن الجنسية، ومما لا ريب فيه أن كل فرد يجب أن يحدد نفسه بشكل ضدي/عكسي ومغاير مقابل الآخر لكي يحافظ على هويته المنفصلة والمتمايزة عن هذا الآخر، فاختلاف الفرد أمر أساسي لتحقيق ما يبدو عليه ولتحديد كينونته، ربما هذا ما أدركه تازروت متأخرا "**لهجتي، اسمي، بشرتي، كل شيء ذكّرني بأنني لست منهم...لم أعد أؤمن بهذا الوهم المسمى بالاندماج**" (الأحمر، 2026، الصفحات 136-137) ثمة في لاوعي الشخصية (النبي الإفريقي) قلق كامن نتيجة الصور العالقة، والذكريات المنكمشة في زاوية مظلمة من زوايا اللاوعي"**لكنني غالبا ما أنتقم من باريس بالغرق في ذكريات الدشرة البعيدة**" (الأحمر، 2026، صفحة 78)

"لقد رأى فرويد أن اللاوعي هو جزء من العقل يقع خارج حدود الوعي، تم بناؤه من خلال كبت الأفكار التي كانت مؤلمة أو خطيرة بحيث لا يسمح لها بالبقاء في العقل الواعي...يعتقد فرويد أن الأحلام هي دائما تعبير عن رغبات مكبوتة" (أزراج، 2025، الصفحات 135-136)

من ملامح توتر الذات داخل الرواية يصور فيصل الأحمر للقارئ معاناة -غريبه- مع الأحلام والهواجس المتكررة ، فقدان وجه الأم، استحضار مواقف وحوادث قديمة خلال كتابة الرسائل... يقول عن ذكريات الطفولة: " **كل ذلك يقتلني فيحييني...لا أدري كيف أصف لك مفعول كل ذلك علي**" (الأحمر، 2026، صفحة 21)يعيش البطل صراعا نفسيا متأزما حين ينفصل عن واقعه ليعود إلى ماضيه، وتتزايد حالة الاغترابلديهعندما يحاول تذكر وجه أمه فيعجز عن ذلك" "**منذ سنوات أمشي وأنا مضيع وجه المرحومة أمي...نعم لم أعد أذكر وجه أمي مكتملا**"(أزراج، 2025، صفحة 74) تشكّل الأم رمزية ذات أبعاد متعددة ضمن النصوص الروائية فبالإضافة إلى الوالدة يوحي رمز الأم إلى الأرض والوطن وبغياب ملامح وجهها يغيب الارتباط بالوطن، "**الجحيم هو أن تنسى**

ملامح وجه أمك، لا تنسى وجه جثة لمحته على جبهة الموت في أيام الحرب لثوان معدودة"(الأحمر، 2026، صفحة 40)يُبرهن فرويد على وجود اللاوعي داخل عقل الإنسان بحالات الهذيان التي يعيشها الناس أثناء المرض أو غيره، والهواجس وزلات اللسان، وتحظى تحليلاته بجزء وافر من تفسير الأحلام وعلاقتها بالمكبوتات وما يحاول الإنسان تجاوزه أو استبداله لينتقل في مرحلة متقدمة من أعماله للحديث عن الهوية والأنا، في كتابه "الرجل الجرذ" 1909 أشار فرويد إلى أن التعارض بين الحب والكراهية تجاه الشيء يمكن أن يفسر السّمات الخاصة للفكر الوسواسي (الشك،القهر) وفي كتابه "الطوطم والمحرمات) اعتمد مصطلح "التناقض الوجداني" الذي اقترحه بلولر من قبل، بالنسبة لفرويد يشير هذا المصطلح في معناه الأعم إلى وجود دافعين متعارضين بنفس الشدة لدى الشخص، وغالبا ما يتضمن ذلك التناقض بين الحب والكراهية، والذي غالبا ما يعبّر عنه في العصاب الوسواسي والكآبة" (أزراج، 2025، صفحة 120) هذا التناقض الوجداني الذي لازم محند تازروت طيلة حياته، فهو يحب الجزائر ويرفضها ويحب فرنسا ويكره انتماءه لها، لقد ظل سؤال واحد يشغله كيف لقلب واحد أن يحب بلدين في الآن ذاته؟

تتبدى أزمة الهوية لدى محند تازروت وتتفاقم أزمة شعوره بعدم امتلاك هوية واضحة عبر حالة الانفصال العاطفي التي تلازمه كل يوم، جزء منهلم يغادر في الجزائر، إن حالة فقدان الشعور بالذات جعلته يعاني صراعا هوياتيا حادا، منذ مغادرته الجزائر أو بالأحرى منذ تغير اسمه من محند إلى حرف(M)

يزخر النص بحالات الانفصال التي يعيشها البطل، إذ تطغى الذات المركبة/الهجينة التي تطمح للوصول إلى الثبات (هو مصطلح قدّمه ريكور في كتابه "الذات") "**هو فقط عربون احترام لثقافتك الأوروبية أيها الإفريقي الثائر بعيدا عن أرضه...ضحكت ساعتها ولكنني في الليل غرقت في تأملاتي العميقة حول كوني مسخا: لا أنا جزائري قبائلي تماما ولا أنا فرنسي تام التكوين**"(الأحمر، 2026، الصفحات 65-62)

يُفهم الاغتراب داخل المجالات الفلسفية والاجتماعية وحتى الثقافية أنه حالة فقدان الذات لذاتها، وهو حالة من عدم الإدراك والوعي بحدود الذات مقابل الآخر المختلف عنها "وقد استخدم الطب النفسي الكلاسيكي هذا المصطلح لتصنيف أي مرض نفسي لم تعد الذات تُدرك فيه هويتها" (أزراج، 2025، صفحة 115) ومن جاك لاكان إلى هيغل يفسر الاغتراب على أنّه رغبة الذات في إدراك الآخر لها ولاختلافها وتمايزها عنه أي إدراكه لحدودها، يبدو أن التماهي الذي عاشه محند التزروت وانغماسه في الآخر جعله يصاب بأمراض نفسية متأزمة كالاضطراب وحالات الانفصال وفقدان الهوية وهو ما يفسّره المحلل النفسي كارل يونغ الذي يلتقي بمحند تازروت

ضمن أحداث الرواية فيعرض عليه جلسات علاجية ليكتشف ما يعانيه البطل من أمراض نفسيه "**خلاصة الأمر أيها الملك الافريقي أنك تعاني ما يمكن أن نسيمه اضطرابات الاغتراب عن الواقع وتبدد الشخصية...أعتقد أنك تبدي أغلب أعراض هذا الاضطراب...هذا النوع من الاضطراب هو شكل من أشكال اضطرابات الانفصال...هنالك آثار واضحة لتبدد الشخصية**" (الأحمر، 2026، الصفحات 108-109)

يتقاطع مفهوم الاغتراب لدى المحللة النفسية الفرنسية بييرا أولانييهpieraAulagnier مع فكر فرويد في حالة الصراع التي تعيشه الأنا، وفكرة الكشف عبر التنويم المغناطيسي وأخيرا فكرة الذات المحدّدة والتّماهي وهو ما حللناه سابقا وتظهر جليا ضمن النص الروائي قيد الدّراسة"**هذه علامات واضحة على حالة انفصالية، غالبا ما ترتبط باضطراب تبدد الشخصية/ الانفصال عن الواقع**" (الأحمر، 2026، صفحة 114) من خلال الأحلام يحلّل كارل يونغ صراع الهوية الذي يعيشه محند تازروت، ويكشف بعد جلسات علاجية معاناة ذات البطل وتبدد شخصيته أو انفصاله بين الواقع الفرنسي والماضي الجزائري الذي شكّل عقدة مركزية لدى البطل وهاجسا ظل يلازمه حتى بعد رجوعه إلى الجزائر في أواخر حياته، إن تجربة التّماهي التي خاضها الغريب الإفريقي مع الآخر الفرنسي ولّدت حالة تشققٍ وقلق حادٍ لدى الأنا، ومن ثمَّ تبدّى هذا القلق عبر علامات من الاضطراب والتوتر والانفصال عن الواقع.

3-1- تنكر السلطة وسياسة الاستبعاد وأثرها على محند تازروت:

يُمثّل محند تازروت ضمن رواية النبي الإفريقي نموذج المثقف الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي، والمثقف بما يقتضيه هذا المصطلح من ضرورة الفاعلية في المجتمع لا يُختزل دوره في البعد المعرفي فحسب بل يتجاوزه إلى ممارسة فعلية داخل البنية الاجتماعية، إن ما يحوزه المثقف من مهارات وأخلاق ومواهب يغدو كائنا فاعلا تاريخيا يستمد شرعيته من انخراطه في قضايا مجتمعه والتعبير عن حالها، وهو وفق هذا التصور يجسد وعي الفرد داخل المجتمعات المستعمَرة، ومع قدرته على توظيف ما يمتلكه من مهارات يصبح قوة دينامية تسهم في الدّفاع عن المجتمع الذي يتم استغلاله وطرح قضايا الشعب المهيمَن عليه، بل يتعدّى ذلك إلى محاولة حمايته من مختلف أشكال الاستغلال، وهو ما يتقاطع مع تصور أنطونيو غرامشي الذي يرى أن المثقف الحقيقي هو ذلك المرتبط عضويا بمجتمعه، والمنخرط في صراعاته، هذه الفاعلية التي كانت مغيّبة ومعطّلة لدى تازروت شكلّت مفارقة في شخصيته، إذ أن وعيه –في آخر الأمر– بحتمية مقاومة الاستعمار والثورة ضده لم يقترن بانخراطٍ فعلي نتيجة عدّة أسباب ذكرناها سابقا،لقد ولّد هذا التناقض لديه شعورا بالعجز ليتحوّل فيما بعد إلى صراع نفسي وتأنيب

للضمير انعكس لاحقا على حالته النفسية، وإننا نعدّه أحد أهم الأسباب التي جعلت محند تازروت يعيش حالة من الصراع والتنازع النفسي حول رغبته في المشاركة والدفاع عن وطنه الأم خاصة بعد لقاءه مع مصالي الحاج والإيمان التام بفكرة التحرر وانكشاف وهم الاندماج فالإفريقي بدائي رجعي ذو قابلية لكل الأفعال الدونية من خيانة وغدر –إنّه الشر في هيأته– يقول عند استظهاره لبطاقة المحاربين القدامى أمام شرطي فرنسي:"**لا تعول كثيرا على تلك البطاقة أيها الافريقي...قد لا تسعفك في المرة المقبلة**"(الأحمر، 2026، صفحة 83)وفي موضع آخر من الرواية"**أوصف بالمواطن المشبوه هنا في فرنسا**"(الأحمر، 2026، صفحة 122)

لقد حاول تازروت لسنوات كثيرة أن يكون فرنسيا كامل الأركان لكنه لم يتمكن من ذلك، إنها الرؤية الكولونيالية التي تنكر كل آخر وتنبذ كل مختلف،ومن ثمّ ستبقى تذكركبأصولكحتى وإن حاولت إرضاءها بالتخلي عن هويتك وجذورك ومع محاولات التماهي المتكررة ستبقى الآخر الذي لا يُقبل إلا خاضعا "**الكتب وحدها تحقق لي الاندماج الذي تعجز عنه الحياة**" (الأحمر، 2026، صفحة 49)يقول في موضع آخر من الرواية "**سوف يذكرك الناس هنا بتاريخك الإفريقي دائما...افعل ما شئت ستكون ابن أصولك...وسوف تعد حروبك الخاسرة أمرا طبيعيا، وتعد حروبك الرابحة رابحة بفضلهم**"تبرز معاناة تازروت من بداية الرواية وحتى آخرها عبر الرسائل التي يكتبها كما أسلفنا الذكر لصديقه في مومو يحكي فيها ما جناه على نفسه بتخليه عن الجنسية الجزائرية وانضمامه للجيش الفرنسي، لم يشفع كل هذا لبطل الرواية فكان يسرد في كل مرة ما يعيشه هناك من إقصاء وتهميش يقول: "**هذه عشتها مرارا هنا... ينظرون إليك بتركيز عال، يحللون شكلك، يستنطقون بياض بشرتك الذي هو ليس بياضا أوروبيا...العرب مخادعون بطبعهم يقولون، ولربما هناك خديعة في اللون أيضا...خديعة بيولوجية ربما**"(الأحمر، 2026، صفحة 76)يُصور فيصل الأحمر غريبه في قمة تأزمه خاصة بعد تنكر الجمهورية له وسياسة الاستبعاد المتتالية التي مورست ضده، الأمر الذي جعله يعاني أكثر من أي وقت مضى وهو من ظن أن دفاعه عن فرنسا سيعطيه بعضا من الامتيازات، كذلك يوضح الروائي للقارئ بكل جلاء ما خلّفته المشاريع الزائفة كالاندماج ووهم المصالح المشتركة والتعايش السلمي من أزمات نفسية حادة وارتباك هوياتي لمن آمن بها. "**فرنسا ظلت متشككة في أمري بسبب جزائريتي**"(الأحمر، 2026، صفحة 140)هذا الشك هو بلا ريب سمة الغرب إزاء كل مختلف، إنها سطوة التعالي الأوروبي مقابل دونية الآخر، الفرنسي الذي يعتز بمركزيته يُقصي بالضرورة الجزائري ويرتاب لأمره حتى وإن أذعن، هو دور الأصالة والاكتمال الذي يعيشه الغرب في برجه العاجي منذ مئات السنين يقول: "**تصور، أنا الذي ضحى بكل جزائريته في سبيل تحرير فرنسا، أنا الذي جابهت الرصاص ومدافع الكايزر دفاعا عن العلم الفرنسي، أنا الذي قبلت بالذل الكامن في محو كل حروف اسمي لأجل استبقاء ميم**

ونقطة..."(الأحمر، 2026، صفحة 148)يقول في موضع آخر"**لقد اتهمت يا مومو، يقولون إنني كنت عميلا لألمانيا خلال الحرب**"(الأحمر، 2026، صفحة 149)

يبدو أن التجربة التي عاشها محند تازروت تمثّل حالة حقيقية لما ذهب إليه كارل يونغ في أعماله حول اللا وعي الجمعي والذي يشير فيه إلى إمكانية تحديد مجموعة من الخصائص والمحتويات كامنة في النفس مردها إلى اللا وعي الجمعي، وبشكل أوضح أن الفرد لا يرتبط فقط بتجربته الشخصية في مرحلة الطفولة لكنه يرتبط كذلك بماضي الأجداد وصولا إلى النوع البشري "**ما زلت أذكر يوم حصولي على الجنسية، كانوا ينادونني "موسيو" ويقال لي أنني أصبحت مواطنا، ومع ذلك، في أروقة الإدارة وفي نظرات حكام المقاطعات، وفي الكلمات المبطنة لزملائي فرنسيين وعربا، لم أتوقف أبدا عن كوني "العربي" أو "المسلم" أو "البربري/لقبايلي"** (الأحمر، 2026، صفحة 136) "إن اللا وعي هو خزان الصور الكامنة...يرث الإنسان هذه الصور من ماضي أجداده...إن هذه الصور العرقية ليست موروثة بمعنى أن الشخص يتذكر بوعي أو يمتلك صورا كانت لدى أسلافه، بل هي استعدادات أو إمكانات لتجربة العالم والاستجابة له بنفس الطرق التي فعلها الأسلاف"(أزراج، 2025، صفحة 130) ووفقا لهذا الارتباط بخصائص النوع البشري يشكل تازروت بالنسبة للفرنسي خطر الإفريقي الذي يحوز على صفات همجية، يميل إلى الحيوانية وذو استعداد هجومي بالفطرة لا يمكن الوثوق به أو التعايش معه "**ذهبت أزور المعرض الاستعماري الدولي، حيث يعرض الأفارقة والآسيويون في "قرى السكان الأصليين" لتسلية الأوروبيين، وحيث يمكن أن تشاهد أطفالا يقومون بحركات بهلوانية كالتحية والابتسام على الطريقة الافريقية...وكل ذلك – بصدفة هي ليست بالصدفة– من وراء القضبان...مشهد تؤجج مأساويته مشاهدة أمّ تنهر ابنتها: لا تقتربي كثيرا من القضبان قد يعضك واحد منهم..**"(الأحمر، 2026، صفحة 84)

يبدو الاغتراب في رواية النبي الإفريقي حالة مرضية شأنه شأن الأمراض الأخرى كالعصاب والذهان وانفصال الشخصية وهلم جرى –وهو كذلك لدى الكثير من المحللين النفسيين– حالة الاغتراب المرضي الذي عاشها محند تازروت كانت نتيجة أسباب عدّة، تعلّقت في بادئ الأمر بالذات التي تسعى إلى إثبات نفسها والتعريف بوجودها ضمن سياقات مختلفة بدءا بالعائلة والقرية والمجتمع ثم الوطن، ومرورا بالذات التي تنبهر بالآخر، بثقافته وحضارته فتتماهى معه وتجعله مثالا يمنحها اليقين تنتهي هذه الذات قلقة تعيش حالة مرضية أساسها التوتر الناتج عن الاختلاف من جهة والتنكر لها واستبعادها ومن ثم إقصائها رغم تجنسها من جهة ثانية.

4. خاتمة:

النّبي الإفريقي للكاتب فيصل الأحمر سيرة تحوّلت إلى نص يكشف العنف الرمزي والإكراهات المفروضة على المثقف الجزائري إبان فترة الاستعمار البغيض، محند تازروت يمثل تمزقا هوياتيا وتشقق ذاتٍ آمنت بإمكانية الاندماج والعيش بكرامة في زمن اتخذت فيه الجمهورية الكولونيالية كل الوسائل للسيطرة على الشعب الجزائري وتهميشه ونبذه وطمس معالم تاريخه وحضارته، محند تازروت شكّل شخصية مركبة معقدّة: أمازيغي من قرية آغريب بجنسية فرنسية، حافظ للقرآن الكريم يحارب في صفوف فرنسا، مفكر يكتب بالفرنسية، يترجم عن الألمانية ويتابع معاناة شعبه تحت هيمنة استعمارية مدمرّة لكل معاني الإنسانية، في ظل هذا التوتر والإرباك يعيش غريب فيصل الأحمر أزمة وجودية ومأزقا هوياتيا صعبا، تتبدى شخصيته ضمن الرواية كحامل مزدوج بين جزائريته وحبه للعيش الفرنسي، وعبر وعيه بمحنة شعبه وجنسيته الجديدة يعاني محند تاروت صراعا داخليا عميقا ينتهي لاحقا بأمراض نفسية حادة كتبدد الشخصية والاغتراب واضطراب الهوية...

النبي الإفريقي نص روائي يعيد فيه فيصل الأحمر صوتا غائبا ويفجر الصمت الذي فرضته المنظومة الكولونيالية المتحيّزة والمقصيّة لكل ما هو آخر مختلف لتحقيق هيمنتها السياسية والاقتصادية والثقافية.

5. قائمة المراجع:

1. طارق بوحالة. (2021). *أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر* (ط1). الجزائر: دار ميم للنشر.
2. عمر أزراج. (2025). في النقد والمصطلح . (ط1، المحرر)
3. فرانز فانون. (2014). معذبوا الأرض. (تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي)، ط1، *مدارات للأبحاث والنشر*.
4. فيصل الأحمر. (2026). النبي الإفريقي . (ط1)
5. كاريس باركر. (2018). معجم *الدراسات الثقافية* (الإصدار ط1). القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.